الموتى يُكلمون ويُسائلون

جمع وترتيب وتحقيق

الشيخ بكر محمد إبراهيم

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

دار صلاح الدين للتراث

٧ ش السيد الدواخلى أمام جامعة الأزهر - القاهرة

ت : ٥٨٩٠٨٣٨

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله خلق الخلق وأحصاهم عددا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ، الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ، وأشهد أن لا إله إلا الله لا ند له ولا نظير ولا وزير ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير .

وبعـد :

فهذا كتاب يحوى أموراً غريبة ويحمل أخباراً عظيمة وأهوالاً شديدة ، يُخبر عن أسرار الموت ومن يكلمون الأموات من الملائكة والإنس والجان بل إن الأموات يُكلم بعضهم بعضا . ويُخبر عن أحوال القبور وعذابها ونعيمها وما ينجى من عذاب القبر .

وقد جمعته وحققته من التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة وشرحته وحققته .

أسأل الله العظيم أن ينفعنى وإياك به وأن يجعل الجنة مثواى ومثواك فى الآخرة .

المؤلف

هل الميت يسمع ما يقال

روى مسلم عن أنس بن مالك : أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حدث عن أهل بدر فقال : إن رسول الله ﷺ كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس . يقول : « هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله » قال: فقال عمر : فوالذى بعثه بالحق نبياً ما أخطأوا الحدود التى حد رسول الله ﷺ . قال : فجعلوا فى بئر بعضهم على بعض فانطلق رسول الله ﷺ حتى انتهى إليهم فقال: « يا فلان بن فلان: هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً فإنى وجدت ما وعدنى ربى حقًا ؟ فقال عمر : يا رسول الله كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها ؟ قال : « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم . غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيئا» وعنه أن رسول الله ﷺ ترك قتلى بدر ثلاثا . فقام عليهم فناداهم . فقال : « يا أبا جهل بن هشام. يا أمية بن خلف يا عتبة بن ربيعة . يا شيبة بن ربيعة . أليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فإنى وجدت ما وعدنى ربى حقاً » فسمع عمر قول النبى ﷺ . فقال : يا رسول الله كيف يسمعون! وأنى يجيبون ! وقد جيفوا ؟ قال : والذى نفسى بيده ، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا : ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا فى قليب بدر . أ هـ .

اعلم رحمك الله أن عائشة(رضى الله عنها) قد أنكرت هذا المعنى واستدلت بقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ ﴾ (الروم : ٥٢) وقوله :﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي

الْقُبُورِ﴾ (فاطر ٢٢)ولا تعارض بينهما لأنه جائز أن يكونوا يسمعون فى وقت ما ، أو فى حال ما فإن تخصيص العموم ممكن وصحيح إذا وجد المخصص ، وقد وجد هنا بدليل ما ذكرناه . وبقوله ﷺ: «إنه ليسمع قرع نعالهم ، وبالمعلوم من سؤال الملكين للميت فى قبره وجوابه لهما وغير ذلك مما لا ينكر، وقد ذكر ابن عبد البر فى كتاب التمهيد والاستذكار من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ، ورد عليه السلام » صححه أبو محمد عبد الحق [1].

ومعنى جيفوا : أنتنوا.

(١) انظر التذكرة للقرطبى باب ما جاء أن الميت يسمع ما يقال .

تلقين الميت شهادة الإخلاص فى لحده

ذكر أبو محمد عبد الحق يروى عن أبى أمامة الباهلى قال : قال رسول الله (ﷺ) : إذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب . فليقم أحدكم على رأس قبره ، ثم يقول : يا فلان ابن فلانة فإنه يسمع ولا يجيب . ثم ليقل : يا فلان ابن فلانه الثانية فإنه يستوى قاعداً ، ثم يقول : يا فلان ابن فلانة الثالثة فإنه يقول : أرشدنا رحمك الله ، ولكنكم لا تسمعون . فيقول : اذكر ما خرجت عليه من الدنيا : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فإنك رضيت بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد (ﷺ) نبيا ، وبالقرآن إماماً ، فإن منكر أو نكيراً يتأخر كل واحد منهما ويقول ، انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا ، وقد لقن حجته ، ويكون الله حجيجهما دونه فقال رجل : يا رسول الله فإن لم نعرف أمه ؟ قال : ينسبه الى أمه حواء .

هكذا ذكره أبو محمد فى كتاب العاقبة لم يسنده إلى كتاب ولا إلى إمام ، وعادته فى كتبه نسبة ما يذكره من الحديث إلى الائمة ، وهذا والله أعلم . نقله من إحياء علوم الدين للإمام أبى حامد فنقله كما وجده ولم يعزه لأحد . وهو حديث غريب . خرجه الثقفى فى الأربعين أنبأناه الشيخ المسن الحاج الراوية أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن على بن فتوح بن أبى الحسن القرشى ـ عرف بابن رواج بمسجده بثغر الإسكندرية ، والشيخ الفقيه الإمام مفتى الأنام أبو الحسن على بن هبة الله الشافعى بمنية

الفقيه الإمام مفتى الأنام أبو الحسن على بن هبة الله الشافعى بمنية ابن خصيب وعلى ظهر النيل بها قالا جميعاً : حديث الشيخ الإمام الحافظ أبو ظاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السلفى الأصبهانى قالا : أخبرنا الرئيس أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد بن محمود الثقفى بأصبهان . أخبرنا أبو على الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدان التاجر بنيسابور ، حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الأصبهانى . حدثنا أبو الدرداء هاشم بن يعلى الأنصارى ، حدثنا عتبة بن السكن الفزارى الحمصى ، عن ابى زكريا ، عن حماد بن زيد ، عن سعيد الأزدى قال : دخلت على أبى امامة الباهلى وهو فى النزع فقال لى يا سعيد إذا أنامت فى فاصنعوا بى كما أمرنا رسول الله (ﷺ) أن نصنع بموتانا . فقال: إذا مات الرجل منكم فدفنتموه فليقم أحدكم عند رأسه فليقل : يا فلان ابن فلانة فانه سيسمع . فليقل يا فلان ابن فلانه فإنه يستوى قاعداً ، فليقل يا فلان ابن فلانه فإنه سيقول : أرشدنا يرحمك الله فليقل : اذكر ما خرجت عليه من الدنيا : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الساعه أتيه لا ريب فيها ، وأن الله باعث من فى القبور ، فإن منكراً ونكيراً عند ذلك يأخذ كل واحد منها بيد صاحبه ويقول : ما نصنع عند رجل لقن حجته فيكون الله حجيجهما رؤية حديث أبى أمامة فى النزع غريب من حدث حماد بن زيد .

قال أبو محمد عبد الحق : وقال شيبة بن أبى شيبة :

أوصتنى أمى عند موتها . فقالت لى : يا بنى إذا دفنتنى فقم عند قبرى ، وقل يا أم شيبة ، قولى : لا إله إلا الله ، ثم انصرف ، فلما كان من الليل رأيتها فى المنام فقالت لى : يا بنى لقد كدت ان أهلك لولا أن تداركنى لا إله إلا الله ، فلقد حفظتنى فى وصيتى يا بنى .

قال القرطبى : ينبغى أن يرشد الميت فى قبره حيث يوضع فيه إلى جواب السؤال . . . وقد جرى العمل عندنا بقرطبة كذلك .

الملائكة تكلم الموتى

روى معمر عن عمرو بن دينار وعن سعد بن ابراهيم عن عطاء ابن يسار أن رسول الله (ﷺ) قال لعمر : كيف بك يا عمر إذا جاءك منكر ونكير إذا مت وانطلق بك قومك وقاسوا ثلاثة أذرع وشبر فى ذراع وشبر ثم غسلوك وكفنوك وحنطوك ، ثم احتملوك فوضعوك فيه ، ثم أهالوا عليك التراب ؟ فاذا انصرفوا عنك أتاك فتانا القبر : منكر ونكير أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف يجران شعورهما ، معهما مرزبة من حديد لو اجتمع عليها أهل الأرض لم يقلوها ، فقال عمر : يا رسول الله إن فرقنا فحق لنا أن نفرق أنبعث على ما نحن عليه ؟ قال : نعم ، قال : إذا أكفيكهما :

وروى نقلة الأخبار عن ابن عباس فى خبر الاسراء : أن النبى (ﷺ) قال : قلت : يا جبريل وما ذاك ؟ قال : منكر ونكير يأتيان كل إنسان من البشر حين يوضع فى قبره وحيداً فقلت : يا جبريل صفهما لى : قال : نعم من غير أن أذكر لك طولهما وعرضهما ذكر ذلك منهما أفظع من ذلك غير أن أصواتهما كالرعد القاصف ، وأعينهما كالبرق الخاطف ، وأنيابهما كالصياصى، تخرج لهب النار من أفواههما ، ومناخرهما ومسامعهما، يكسحان الأرض بأشعارهما ، ويحفران الأرض بأظفارهما مع كل واحد منهما عمود من حديد،لو اجتمع عليه من فى الأرض ما حركوه يأتيان الإنسان إذا وضع فى قبره

وترك وحيداً يسلكان روحه فى جسده باذن الله تعالى ثم يقعدانه فى قبره فينتهرانه انتهاراً يتقعقع منه عظامه وتزول أعضاؤه من مفاصله فيخر مغشياً عليه ، ثم يقعدانه فيقولان له : إنك فى البرزخ فاعقل حالك واعرف مكانك ، وينتهرانه ثانية ويقولان له : يا هذا ذهبت عنك الدنيا وأفضيت إلى معادك فأخبرنا من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فإن كان مؤمنا بالله لقنه حجته فيقول : الله ربى ونبى محمد ، ودينى الإسلام ، فينتهرانه عند ذلك انتهاراً يرى أن أوصاله تفرقت وعروقه قد تقطعت ويقولان له : يا هذا انظر ما تقول فيثبته الله بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخره ويلقنه الأمان ويدرأ عنه الفزع ، فلا يخافهما ، فاذا فعل ذلك بعبده المؤمن استأنس إليهما وأقبل عليهما بالخصومة يخاصمهما ويقول : تهددانى كى أشك فى ربى وتريدان أن اتخذ غيره وليا وأنا اشهد ان لا إله إلا الله ، وهو ربى وربكما ورب كل شئ ونبى محمد(ﷺ) ودينى الاسلام ثم ينتهرانه ويسألانه عن ذلك فيقول ربى الله فاطر السموات والأرض ، إياه كنت أعبد ولم أشرك به شيئاً ولم أتخذ غيره أحداً ربا . أفتريدان أن تردانى عن معرفة ربى وعبادتى إياه ؟ نعم هو الله الذى لا إله إلا هو قال: فاذا قال ذلك ثلاث مرات مجاوبة لهما تواضعا له حتى يستأنس إليهما أنس ما كان فى الدنيا إلى أهل وده ويضحكان إليه ويقولان له : صدقت وبررت أقر الله عينيك وثبتك ، أبشر بالجنة وبكرامة الله ثم يدفع عنه قبره هكذا وهكذا فيتسع عليه مد البصر

ويفتحان له بابا إلى الجنة فيدخل عليه من روح الجنة وطيب ريحها ونضرتها فى قبره ما يتعرف به كرامة الله تعالى ، فإذا رأى ذلك أستيقن بالفوز فحمد الله ، ثم يفرشان له فراشا من إستبرق الجنة ويضعان له مصباحاً من نور عند رأسه ومصباحاً من نور عند رجله يزهران فى قبره ، ثم تدخل عليه ريح أخرى ، فحين يشمها يغشاه النعاس فينام فيقولان له : ارقد رقدة العروس قرير العين لا خوف عليك ولا حزن ، ثم يمثلان عمله الصالح فى أحسن ما يرى من صورة ، وأطيب ريح فيكون عند رأسه ، ويقولان : هذا عملك وكلامك الطيب قد مثله الله لك فى أحسن ما ترى من صورة وأطيب ريح ليؤنسك فى قبرك فلا تكون وحيداً ويدرأ عنك هوام الأرض وكل دابة وكل أذى فلا يخذلك فى قبرك ولا فى شئ من مواطن القيامة حتى تدخل الجنة برحمة الله تعالى : فنم سعيداً طوبى لك وحسن مآب ، ثم يسلمان عليه ويطيران عنه، وذكر الحديث وما يلق الكافر من الهوان الشديد والعذاب الأليم .

الشرح:

قوله فتانا القبر منكر ونكير :

إنما سميا فتانى القبر لأن فى سؤالهما انتهارا وفى خلقهما صعوبة : ألا ترى أنهما سميا منكراً ونكيرا ؟ فإنما سميا بذلك لأن خلقهما لا يشبه خلق الآدميين ، ولا خلق الملائكة ، ولا

خلق الطير ، ولا خلق البهائم ، ولا خلق الهوام ، بل هما خلق بديع ليس فى خلقهما أنس للناظرين إليهما ، جعلهما الله تكرمة للمؤمن يثبته وينصره وهتكاً لستر المنافق فى البرزخ من قبل أن يبعث حتى يحل عليه العذاب قاله أبو عبد الله الترمذى .

وإن قال قائل : كيف يخاطب الملكان جميع الموتى وهم مختلفوا الأماكن ، متباعدوا القبور فى الوقت الواحد . والجسم الواحد لا يكون فى المكانين فى الوقت الواحد وكيف تنقلب الأعمال أشخاصاً وهى فى نفسها أعراض ؟

فالجواب عن الأول : ما جرى ذكره فى هذا الخبر من عظم جثتيهما فيخاطبان الخلق الكثير الذين فى الجهة الواحدة منهم فى المرة الواحدة :مخاطبة واحدة ، يخيل لكل واحدا أنه المخاطب هو دون سواه ، ويكون الله يمنع سمعه من مخاطبة الموتى لهما ويسمع هو فى مخاطبتهما أن لو كانوا معه فى قبر واحد .

والجواب الثانى : أن الله يخلق من ثواب الأعمال أشخاصاً حسنة أو قبيحة ، مثل ما صح فى الحديث : «أنه يؤتى بالموت كأنه كبش أملح فيوقف على الصراط فيذبح .

روى مسلم عن البراء بن عازب عن النبى (ﷺ) قال : يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة: قال : نزلت فى عذاب القبر ، يقال له . من ربك ؟ فيقول : الله ربى . ونبى محمد . فذلك قوله ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول

الثابتفى الحياة الدنيا وفى الآخرة ﴾ .

وفى رواية أنه قول البراء : ولم يذكر النبى (ﷺ) .

وهذا الطريق وإن كان موقوفا فهو لا يقال من جهة الرأى فهو محمول على أن النبى (ﷺ) قاله كما فى الرواية الأولى، وكما خرجه النسائى وابن ماجة فى سننهما والبخارى فى صحيحه ، وهذا لفظ البخارى .

حدثنا جعفر بن عمر قال : حدثنا شعبة عن علقمة بن مرثد ، عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب عن النبى (ﷺ) قال : « اذا قعد العبد المؤمن فى قبره أتى ثم يشهد أن لا إله إلا الله وإن محمدا رسول الله فذلك قوله : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾[1] لانه خرجه أبو داود أيضا فى سننه ، فقال فيه عن البراء بن عازب أن رسول الله (ﷺ) قال : إن المسلم إذا سئل فى القبر فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

وقد روى هذا الخبر ، أبو هريرة وابن مسعود وابن عباس وأبو سعيد الخدرى . قال أبو سعيد الخدرى : كنا فى جنازة مع النبى (ﷺ) فقال : يا أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى فى قبورها، فإذا الإنسان دفن وتفرق عنه أصحابه جاءه ملك الموت بيده مطراق

(١) سورة إبراهيم : ٢٧ .

فأقعده فقال : ما تقول فى هذا الرجل ؟ فان كان مؤمنا قال : أشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فيقول له : صدقت فيفتح له باب إلى النار فيقول له هذا منزلك لو كفرت بربك ، وأما الكافر والمنافق فيقول له ما تقول فى هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدرى فيقال له لا دريت ولا تليت ، ثم يفتح له باب إلى الجنة ، فيقال له هذا منزلك لو آمنت بربك ، فأما إذ كفرت فإن الله أبدلك به هذا ، ثم يفتح له باب إلى النار ، ثم يقمعه الملك بالمطراق قمعة يسمعه خلق الله كلهم إلا الثقلين» .

قال بعض أصحاب رسول الله (ﷺ) : ما أحد يقوم على رأسه ملك بيده مطراق إلا هيل عند ذلك . فقال رسول الله (ﷺ) : «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء» .

قلت (للمحقق) هال أى سقط وخاف ، والحكمة فى كشف النار التى أعدها الله للمؤمن لو كفر ثم عرض منزله فى الجنة عليه زيادة فرحه وسروره لنجاته من النار بفضل إيمانه بالله وبفضل كرم الله ورحمته يتضاعف سرور المؤمن بذلك أما الكافر والمنافق فعند ما يرى مقعده فى الجنة الذى أعده الله له لو آمن بالله ثم عرض مقعده فى النار فإن ذلك يسبب له ألماً وحسرة وحزناً مضاعفاً لمشاهدته ما حرم منه من النعيم بسبب كفره .أ هـ من قولنا.

وروى ابن المبارك قال : أخبرنا صورة قال : أخبرنى أبو

صخر بن محمد بن كعب القرطبى قال : إذا استنقعت نفس العبد المؤمن جاءه ملك الموت فقال : السلام عليك يا و لى الله ، الله يقرئك السلام ثم نزع بهذه الآية ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ﴾ (النحل : ٣٢) .

وقال ابن مسعود : إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال : ربك يقرئك السلام وعن البراء بن عازب فى قوله تعالى : ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ﴾ (الأحزاب : ٤٤) فيسلم ملك الموت على المؤمن عند قبض روحه ، لا يقبض روحه حتى يسلم عليه.

وقال مجاهد : إن المؤمن ليبشر بصلاح ولده من بعده لتقر عينه .

وروى ابن ماجة عن أبى هريرة عن النبى (ﷺ) قال «تحضر الملائكة فإذا كان الرجل صالحاً قالوا : اخرجى أيتها النفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب . اخرجى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب راض غير غضبان . فلا يزال يقال له ذلك حتى تخرج ، ثم يعرج بها إلى السماء ، فيفتح لها فيقال : من هذا ؟ فيقولون : فلان بن فلان فيقال : مرحباً بالنفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب . ادخلى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب راض غير غضبان ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهى الى السماء التى فيها الله تعالى . فإذا كان الرجل السؤ قال : اخرجى ايتها النفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث . أخرجى ذميمة وأبشرى بجحيم

وغساق وآخر من شكله أزواج . فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ، ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال : من هذا ؟ فيقال : فلان : فيقال : لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث ارجعى ذميمة فإنها لا تفتح لك أبواب السماء : فترسل من السماء ثم تصير إلى القبر » خرجه ابن أبى شيبة .

وخرج البزار فى مسنده من حديث أبى هريرة (رضى الله عنه) عن النبى (ﷺ) قال : «ان المؤمن إذا احتضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر ريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ (الفجر ٢٧ ،٢٨) عنك إلى روح الله وكرامته ، فإذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطيت عليها الحريرة ، وذهب بها إلى عليين وإن الكافر اذا احتضرأتته الملائكة بمسح فيه جمرة ، فتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال أيتها النفس الخبيثة اخرجى ساخطة مسخوطاً عليك الى هوان الله وعذابه ، فاذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة ، ويطوى عليها المسح ويذهب بها إلى سجين .

وذكر أبو عبد بن عبد البر فى كتاب الاستيعاب من حديث أبى موسى الأشعرى عن النبى (ﷺ) قال : «الميت يعذب ببكاء الحى عليه. إذا قالت النائحة واعضداه واناصراه واكاسياه جبذ الميت وقيل له: أنت عضدها ؟ أنت ناصرها ؟ أنت كاسيها ؟ أ هـ .

قلت أى قالت له الملائكة : ذلك .

الملك رومان ومنكر ونكير يكلمون الميت:

ذكر أبو حامد فى كتاب كشف علم الآخرة وقد روى عن ابن مسعود (رضى الله عنه) انه قال يا رسول الله ، ما أول ما يلق الميت إذا دخل قبره ؟ قال : «يا ابن مسعود ما سألنى عنه أحد إلا أنت . فأول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول : يا عبد الله اكتب عملك . فيقول : ليس معى دواة ولا قرطاس فيقول هيهات كفنك قرطاسك ، ومدادك ريقك ، وقلمك إصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب ، وإن كان غير كاتب فى الدنيا فيذكر حينئذ حسناته وسيئاته كيوم ولد ، ثم يطوى الملك القطعة ويعلقها فى عنقه .

ثم قال رسول الله (ﷺ) : ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه﴾[1] أى عمله ، فإذا فرغ من ذلك دخل عليه فتانا القبر ، وهما ملكان اسودان ، يخرقان الأرض بأنيابهما ، لهما شعور مسدولة يجرانها على الأرض ، كلامهما كالرعد القاصف ، وأعينهما كالبرق الخاطف ، ونفسهما كالريح العاصف ، بيد كل واحد منها مقمع من حديد لو اجتمع عليه الثقلان ما رفعاه ، لو ضرب به أعظم جبل لجعله دكا ، فإذا أبصرتهما النفس ارتعدت، وولت هاربة فتدخل فى منخر الميت فيحيا الميت من الصدر ويكون كهيئته عند الغرغرة ، ولا يقدر على حراك ، غير انه يسمع وينظر . . . الحديث .

---

(١) سورة الإسراء .

أخرج ابو داود الطيالسى وعبد بن حميد فى مسنديهما وعلى بن معبد فى كتاب الطاعة والمعصية . وهناد السرى فى زهده . واحمد بن حنبل فى مسنده وغيرهم رهو حديث صحيح له طرق كثيرة تهمم بتخريج طرقه على بن معبد فاما أبو داود الطيالسى فقال حدثنا أبو عوانة عن الأعمش . وقال هنا وأحمد: حدثنا ابو معاوية الأعمش .

عن المنهال بن عمر وعن زاذان عن البراء بن عازب - وحديث أبى عوانة أتمهما قال البراء ، خرجنا مع رسول الله (ﷺ) فى جنازة رجل من الانصار ما نتهيأ إلى القبر ، ولما يلحد، فجلس رسول الله (ﷺ) وجلسنا حوله ، كأنما على رؤوسنا الطير ، فجعل يرفع بصره وينظر إلى السماء ، ويخفض بصره وينظر إلى الأرض ، ثم قال : أعوذ بالله من عذاب القبر قالها مراراً ثم قال : إن العبد المؤمن إذا كان فى إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا ، جاءه ملك .... ويمثل عمله له فى صورة رجل حسن الوجه طيب الرائحة حسن الثياب فيقول : أبشر بما أعد الله لك ابشر برضوان من الله وجنات بها نعيم مقيم فيقول : بشرك الله بخير من أنت فوجهك الوجه الذى جاء بالخير؟ فيقول له هذا يومك الذى كنت توعد ، أو الأمر الذى

كنت توعد انا عملك الصالح فوالله ما علمتك إلا كنت سريعاً فى طاعة الله بطيئاً عن معصية الله فجزاك الله خيراً .....

فإن كان فاجراً .... ويمثل له عمله فى صورة رجل قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب فيقول : أبشر بعذاب الله وسخطه ، فيقول . من أنت ووجهك الذى جاء بالشر فيقول. أنا عملك الخبيث فوالله ما علمتك إلا كنت بطيئاً عن طاعة الله سريعاً الى معصية الله ... الحديث .

الله تعالى يكلم الشهداء

فى صحيح مسلم عن مسروق قال : سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (آل عمران : ١٦٩) فقال : أرواحهم فى جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوى إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم إطلاعة فقال : هل تشتهون شيئاً ؟ قالوا : أى شئ نشتهى ونحن نسرح فى الجنة حيث نشاء ؟ ففعل بهم ذلك ثلاث مرات ، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : يا رب نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا .

الأموات يكلم بعضهم بعضا

ذكر أبو نعيم فى الحلية عن وهب بن منبه : ان لله فى السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء ، تجتمع فيها أرواح المؤمنين فإذا مات الميت من أهل الدنيا ، تلقته الأرواح فيسألونه عن أخبار الدنيا كما يسائل الغائب أهله إذا قدم إليهم .

وروى ابن المبارك من أبى أيوب الأنصارى (رضي الله عنه) قال : إذا قبضت نفس المؤمن تلقاها أهل الرحمة من عباد الله تعالى كما يتلقون البشير فى الدنيا ، فيقبلون عليه يسألونه فيقول بعضهم لبعض : اتركوا أخاكم حتى يستريح : فإنه كان فى كرب شديد قال : فيقبلون عليه فيسألونه : ما فعل فلان ؟ ما فعلت فلانه هل تزوجت ؟ فإذا سألوه عن الرجل قد مات قبله فيقول : إنه هلك فيقولون : إنا لله وإنا اليه راجعون : ذُهب به الى أمه الهاربة فبئست الأم وبئست المربية قال : فتعرض عليهم أعماله فإن رأوا حسناً فرحوا واستبشروا وقالوا : اللهم هذه نعمتك على عبدك فأتمها ، وان رأوا شراً قالوا : اللهم راجع بعبدك .

القبر يكلم الموتى

روى الترمذى عن أبى سعيد الخدرى (رضي الله عنه) قال : دخل رسول الله (ﷺ) مصلاه ، فرأى ناسا يكشرون فقال : «أما أنكم لو أكثركم من ذكر هادم اللذات يشغلكم عما أرى - يعنى الموت - فأكثروا ذكر هادم اللذات : الموت فإنه لم يأت على القبر يوم إلا

يتكلم فيه . فيقول : أنا بيت الغربة ، وأنا بيت الوحدة ، وأنا بيت التراب ، وأنا بيت الدود ، فإذا دفن العبد المؤمن . قال له القبر : مرحباً وأهلاً أما إن كنت لأحب من يعيش على ظهرى الى فإذا وليتك اليوم وصرت إلى فسترى صنيعى بك فيتسع له مد بصره ، ويفتح له باب إلى الجنة ، واذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر : لا مرحباً ولا أهلاً . أما إن كنت لا بغض من يمشى على ظهرى إلى .فإذا وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعى بك : قال : فيلتئم عليه حتى يلتقى وتختلف أضلاعه . قال : قال رسول الله (ﷺ) بأصابعه فادخل بعضها فى جوف بعض : قال : ويقيض الله له تسعين تنيناً أو تسعة وتسعين لو أن واحداً منها نفخ فى الأرض ما أنبتت شيئاً ما بقيت الدنيا ، فتنهشه حتى يفضى به الى الحساب . قال رسول الله (ﷺ) : «إنما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار قال أبو عيسى الترمذى هذا حديث غريب .

قلت الحديث الغريب هو الذى رواه صحابى واحد .

الشرح : (للمحقق) :

قلت : هذا الحديث يتحدث عن أمر من أمور الغيب وفيه مسائل قد لا تدرك بالعقل ولكنها ليست من المستحيل العقلى فإن الرجلين يكونان نائمين متجاورين فيرى أحدهما أنه فى حديقة منعم ويرى الآخر أنه فى مقبرة أو مزبلة وأنه يضرب ولا يشعر احدهما بالآخر رغم أنهما متجاوران أو متلاصقان وإذا نظر أحد

لا يرى حديقة ولا مقبرة ولا مزيلة ولا سياطاً ولا عصاً مع ذلك يحس كل منهما بأحاسيس مختلفة وينعم أو يعذب .

وقوله : لو ان واحدا منها نفخ فى الأرض ما أنبتت : قد علمنا فى العصر الحديث أن الإشعاع الذرى إذا تلوثت به الأرض فإنها لا تنبت لأجيال عديدة كما حدث فى قنبلتى هيروشيما ونجازاكى اللتين ألقيتا على اليابان فى الحرب العالمية . وهذه المسألة تقرب تلك المسألة الغيبية إلى العقول .

قوله : قال له القبر : إنه لا يستبعد شئ عن قدرة الله تعالى فإن الله تعالى قادر على أن ينطق كل شئ الأرض والسموات والقبور والأفخاذ والأرجل والأيادى والطيور والحيوانات كما نطق بذلك القرآن الكريم وكما نطقت به السنة المطهرة فى كثير من المواضع . انتهى من كلامنا .

وخرج هناد بن السرى قال : حدثنا حسن الجعفى ، عن مالك بن مغول عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : يجعل الله للقبر لساناً ينطق به فيقول : ابن آدم كيف نسيتنى ؟ أما علمت أنى بيت الدود ، وبيت الوحدة وبيت الوحشة .

قال : وحدثنا وكيع ، عن مالك بن مغول عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال :

إن القبر ليبكى ويقول فى بكائه . أنا بيت الوحشة ، أنا بيت الوحدة . أنا بيت الدود أ هـ

وذكر أبو عمر بن عبد البر ، روى يحيى بن جابر الجعفى، عن عائذ الأزدى عن غضيف بن الحارث قال : أتيت بيت المقدس أنا وعبد الله بن عبيد بن عمير قال فجلسنا إلى عبد الله بن عمرو ابن العاص فسمعته يقول : إن القبر يكلم العبد إذا وضع فيه فيقول : يا ابن أدم ما غرك بى ؟ ألم تعلم أنى بيت الوحدة؟

ألم تعلم أنى بيت الظلمة ؟ ألم تعلم أنى بيت الحق ؟ يا ابن أدم ما غرك بى ؟

لقد كنت تمشى حولى فداداً . قال ابن عائذ : قلت لغضيف : ما الفداد يا أبا اسماعيل ؟ قال : كبعض مشيتك يا ابن أخى . قال غضيف : فقال صاحبى .

وكان أكبر منى ـ لعبد الله بن عمرو : فإن كان مؤمنا فماذا له ؟ قال : يوسع له فى قبره ويجعل منزله ويعرج بروحه إلى السماء . ذكره فى كتاب التمهيد .

وذكر ابن المبارك قال : اخبرنا داود بن نافذ قال : سمعت عبد الله بن عبد بن عمير يقول : بلغنى أن الميت يقعد فى حفرته وهو يسمع وخط مشيعيه ولا يكلمة شئ أول من حفرته فيقول له: ويحك يا ابن آدم أليس قد حذرتنى وحذرت ضيقى وظلمانى. ونتنى وهولى . هذا ما أعددت لك فما أعددت لى؟

الوخط والوخد : سرعة السير فى المشى .

وقال أحمد بن حرب : تتعجب الأرض ممن يمهد مضجعه،

ويسوى فراشه للنوم . وتقول : يا ابن آدم ألا تذكر طول رقادك في جوفي . وما بيني وبينك شئ ؟

وروى عن الحسن البصرى أنه قال : كنت خلف جنازة فاتبعتها ، حتى وصلوا بها الى حفرتها ، فنادت امرأة فقالت : يا أهل القبور لو عرفتم من نُقل إليكم لأعزرتموه ؟ قال الحسن : فسمعت صوتاً من الحفرة وهو يقول : قد والله نقل الينا بأوزار كالجبال وقد اذن لى أن آكله حتى يعود رميماً . قال : فاضطربت الجنازة فوق النعش ، وخر الحسن مغشياً عليه .

ما يقال عند زيارة القبور وعند مرور الجنازة

قال نافع : كان ابن عمر رأيته مائة مرة أو أكثر يجئ إلى القبر فيقول : السلام على النبى السلام على أبى بكر ـ السلام على أبى ، وينصرف .

وعن أبى أمامة قال : رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبى (ﷺ) فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلم على النبى (ﷺ) ثم انصرف .

وقالت عائشة [1](رضي الله عنها) قال رسول الله (ﷺ) ما من رجل

---

(١) حديث عائشة «ما من رجل يزور قبر أخيه . . الحديث أخرجه ابن ابى الدنيا فى القبور وفيه عبد الله بن سمعان مجهول الحال . ورواه ابن عبد البر فى التمهيد من حديث ابن عباس ، وصححه عبد الحق الاشبيلى .

يزور قبر اخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم .

وقالت عائشة أيضاً قال رسول الله (ﷺ) : إذا مات صاحبكم فدعوه ولا تقعوا فيه[1] ثم قالت قال رسول الله (ﷺ): لا تسبوا الأموات فإنهم قد افضوا الى ما قدموا [2].

قال أنس بن مالك : مرت جنازة على رسول الله (ﷺ) فاثنوا عليها شراً فقال عليه السلام : «وجبت» ومروا بأخرى فاثنوا عليها خيرا فقال رسول الله (ﷺ) «وجبت فسأله عمر عن ذلك فقال إن هذا اثنيتم عليه خيراً» فوجبت له الجنة ، وهذا اثنيتم عليه شراً فوجبت له النار أنتم شهداء الله فى الأرض[3] .

وروى الإمام أحمد بن ابى هريرة (رضى الله عنه) عن النبى (ﷺ) يرويه عن ربه عز وجل﴿ما من عبد مسلم يموت فيشهد له ثلاثة أبيات من جيرانه الادنين بخير الا قال الله عز وجل قد قبلت شهادة عبادى على ما علموا وغفرت له ما أعلم﴾.

---

(١) أخرجه ابو داود من حديث عائشة بإسناد جيد .

(٢) أخرجه البخارى من حديث عائشة .

(٣) حديث أنس مرت جنازة . . . (متفق عليه) .

زائروا القبور يكلمون الموتى

روى النسائى عن بريدة أيضاً عن النبى (ﷺ) قال : «من أراد أن يزور قبراً فليزره ولا تقولوا هجرا ، أى سوءا ، وذكر ابو عمر من حديث ابن عباس عن النبى (ﷺ) قال «ما من رجل يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه ، إلا رد عليه السلام روى هكذا موقوفاً عن ابى هريرة (رضى الله عنه) قال : «فان لم يعرفه وسلم : رد عليه السلام » وروى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله : كيف أقول إذا دخلت المقابر ؟ قال: قولى السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون وخرجه مسلم أيضا من حديث بريدة وزاد : أسأل الله لنا ولكم العافية ، وفى الصحيحين انه عليه السلام مر بامرأة تبكى عند فير لها فقال لها : اتقى الله واصبرى الحديث .

الكلام مع المحتضر

روى مسلم عن أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله . وذكر ابن الدنيا عن زيد بن اسلم قال : قال عثمان بن عفان . قال رسول الله (ﷺ): «إذا احتضر الميت فلقنوه لا إله إلا الله فإنه ما من عبد يختم له بها عند موته إلا كانت زاده إلى الجنة ، وقال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه): «احضروا موتاكم ولقنوهم : لا إله إلا

الله وذكروهم فهم يرون ما لا ترون .

وذكر أبو نعيم من حديث مكحول عن اسماعيل بن عياش ابن أبى معاذ عتبة بن حميد عن مكحول عن واثلة بن الأسقع عن النبى (ﷺ) : «احضروا موتاكم ولقنوهم لا إله إلا الله وبشروهم بالجنة فإن الحكيم من الرجال يتحير عند ذلك المصرع وإن الشيطان أقرب ما يكون من ابن آدم عند ذلك المصرع . . . الحديث .

فتلقين الموتى هذه الكلمة سنة مأثورة عمل بها المسلمون . وذلك ليكون آخر كلامهم لا إله إلا الله فيختم لهم بالسعادة ، وليدخل فى عموم قوله عليه السلام . من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة . أخرجه ابو داود من حديث معاذ بن جبل (رضى الله عنه) ، وصححه محمد عبد الحق ، ولينبه المحتضر على ما يدفع به الشيطان ، فإنه يتعرض للمحتضر ليفسد عقيدته. فاذا المحتضر قالها مرة واحدة فلا تعاد عليه لئلا يضجر إلا أن يتكلم بكلام بعدها لأن المدار على القلب ، وتكون النجاة به .

الشياطين تكلم المحتضر

روى أبو الحسن القابسى فى شرح رساله ابن ابى زيد له عن النبى (ﷺ) :

أن العبد إذا كان عند الموت قعد عنده شيطانان واحد عن يمينه والآخر عن شماله ، فالذى عن يمينه على صفة أبيه ، يقول له : يا بنى إنى كنت عليك شفيقاً ولك محباً ، ولكن مت على دين النصرانية فهو خير الأديان والذى على شماله على صفة أمه تقول له : يا بنى إنه كان بطنى لك وعاء وثديىٌ لك سقاء ، وفخذى لك وطاء ، ولكن مت على دين اليهود فهو خير الأديان.

جبريل عليه السلام يكلم المحتضر

روى أبو حامد الغزالى فى كتاب كشف علوم الآخره حديثا طويلا فيه . . .

فإذا أراد الله بعبده هداية وتثبيتا جاءته الرحمة ، وقيل هو جبريل عليه السلام فيطرد عنه الشياطين ويمسح الشحوب عن وجهه فيبتسم الميت لا محالة ، وكثيراً ما يرى مبتسماً فى هذا المقام فرحا بالبشير الذى جاءه من الله تعالى فيقول : يا فلان اما تعرفنى ؟ أنا جبريل وهؤلاء أعداؤك من الشياطين مت على الملة الحنيفية والشريعة الجليلة . فما شئ أحب إلى الإنسان وأفرح منه بذلك الملك وهو قوله تعالى : ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ

أنتَ الْوَهَّابُ ﴾[1]ثم يقيض عند الطعنة .

ملك الموت يكلم المحتضر

ذكر أبو الفرج ابن الجوزى فى كتاب روضة المشتاق والطريق إلى الملك الخلاق قال : ورد فى الخبر : أن بعض الأنبياء عليهم السلام قال لملك الموت عليه السلام : أما لك رسول تقدمه بين يديك ليكون الناس على حذر منك ؟ قال : نعم لى والله رسل كثيرة من الإعلال والأمراض والشيب والهموم وتغير السمع والبصر ، فإذا لم يتذكر من نزل به ذلك ولم يتب ، فإذا قبضته ناديته : الم أقدم اليك رسولاً بعد رسول ونذيراً بعد نذير ، فانا الرسول الذى ليس بعدى رسول وأنا النذير الذى ليس بعدى نذير. فما من يوم تطلع فيه الشمس ولا تغرب إلا وملك الموت ينادى : يا أبناء الأربعين ، هذا وقت أخذ الزاد ، أذهانكم حاضرة وأعضاؤكم قوية شداد . يا أبناء الخمسين قد دنا وقت الاخذ والحصاد .ويا أبناء الستين نسيتم العقاب وغفلتم عن رد الجواب فما لكم من نصير ﴿ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ﴾ [2].

---

(١) آل عمران : ٨ .

(٢) الإسراء : ١٥ .

الجامع لأحوال الموتى عند قبض أرواحهم وفى قبورهم والكلام الذى يقال لهم

أخرج ابو داود الطيالسى وعبد بن حميد فى مسنديهما وعلى بن معبد فى كتاب الطاعة والمعصية . وهناد بن السرى فى زهده واحمد فى مسنده وهو حديث صحيح عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع رسول الله (ﷺ) فى جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ، ولما يلحد ، فجلس رسول الله (ﷺ) وجلسنا حوله ، كأنما على رؤوسنا الطير ، فجعل يرفع بصره وينظر الى السماء ويخفض بصره ، وينظر إلى الأرض ، ثم قال : «أعوذ بالله من عذاب القبر قالها مرارا ثم قال : « إن العبد المؤمن إذا كان فى إقبال من الآخرة وإنقطاع عن الدنيا ، جاءه ملك الموت فجلس عند رأسه فيقول : اخرجى ايتها النفس الطيبة إلى مغفرة من الله ورضوان فتخرج نفسه فتسيل كما تسيل القطرة من السقاء .

وتنزل ملائكة من الجنة بيض الوجوه ، كأن وجوههم الشمس معهم أكفان من أكفان الجنة ، وحنوط من حنوطها ، فيجلسون فيه مد البصر فإذا قبضها الملك لم يدعوها فى يده طرفة عين قال : فذلك قوله تعالى ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ ﴾[1] قال : فيخرج نفسه كأطيب ريح وجدت ، فتعرج به الملائكة فلا

---

(١) (الأنعام : ٦١) .

يأتون على جند فيما بين السماء والأرض إلا قالوا : ما هذه الروح ؟ فيقال فلان ، بأحسن أسمائه حتى ينتهوا الى سماء الدنيا فيفتح له ، ويشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهى إلي السماء السابعة فيقال : أكتبوا كتابه فى عليين ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ، كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ، يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾(١) فيكتب كتابه فى عليين .ثم يقال : ردوه إلي الأرض فإنى وعدتهم انى منها خلقتهم ، وفيها نعيدهم، ومنها نخرجهم تارة أخرى ، قال : فيرد إلى الأرض وتعاد روحه فى جسده ، فيأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه ، فيقولان من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول ربى الله ودينى الإسلام ، فيقولان له : فما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول :هو رسول الله: فيقولان:وما يدريك ؟ فيقول : جاءنا بالبينات من ربنا فآمنت به وصدقت قال : وذلك قوله تعالى : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ (٢)قال: وينادى منادى السماء أن قد صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وأروه منزله منها ويفسح له مد بصره ، ويمثل عمله له فى صورة رجل حسن الوجه طيب الرائحة حسن الثياب فيقول : أبشر بما أعد الله لك أبشر برضوان من الله وجنات فيها نعيم مقيم فيقول بشرك الله بخير ، من أنت فوجهك الوجه الذى جاء بالخير ؟ فيقول : هذا

---

(١) المطففين ١٩ ـ ٢١ .

(٢) ابراهيم : ٢٧ .

يومك الذى كنت توعد او الأمر الذى كنت توعد أنا عملك الصالح فوالله ما علمتك إلا كنت سريعاً فى طاعة الله بطيئاً عن معصية الله فجزاك الله خيراً . فيقول يا رب أقم الساعة كى أرجع الى أهلى ومالى . قال : فإن كان فاجراً وكان فى اقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة جاء ملك، فجلس عند رأسه فقال : اخرجى أيتها النفس الخبيثة أبشرى بسخط من الله وغضبه ، فتنزل الملائكة سود الوجوه معهم مسوح من نار فإذا قبضها الملك قاموا فلم يدعوها فى يده طرفة عين قال : فتفرق فى جسده فيستخرجها ، تقطع منها العروق والعصب كالسفود الكثير الشعب فى الصوف المبتل ، فتؤخذ من الملك فتخرج كأنتن جيفة وجدت فلا تمر على جند فيما بين السماء والأرض ، إلا قالوا ما هذه الروح الخبيثة ، فيقولون : هذا فلان بأسوأ أسمائه حتى ينتهوا به إلى سماء الدنيا فلا يفتح لهم فيقولون : ردوه إلى الأرض إنى وعدتهم إنى منها خلقتهم وفيها نعيدهم ، ومنها نخرجهم تارة أخرى قال : فيرمى به من السماء ، قال:وتلا هذه الآية ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾[1].
قال : «فيعاد إلى الأرض وتعاد فيه روحه ويأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ فيقول : لا أدرى : فيقولان : فما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول : لا أدرى سمعت الناس يقولون ذلك قال:

(١) الحج : ٣١ .

فيقال : لا دريت : فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ، ويمثل له عمله فى صورة رجل قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب، فيقول : أبشر بعذاب الله وسخطه ، فيقول : من أنت فوجهك الذى جاء بالشر ؟ فيقول : أنا عملك الخبيث فوالله ما علمتك إلا كنت بطيئاً عن طاعة الله سريعا الى معصية الله .

قال عمرو فى حديثه عن المنهال عن زاذان عن البراء عن النبى (ﷺ) : فيقيض له أصم أبكم معه مرزبة لو ضرب بها جبل صار تراباً » أو قال : رميماً فيضربه به ضربة تسمعها الخلائق إلا الثقلين ، ثم تعاد فيه الروح فيضرب ضربة أخرى. هذا لفظ أبى داود الطيالسى وخرجه على بن معبد الجهنى من عدة طرق بمعناه : وزاد فيه : ثم يقيض له أعمى أصم معه مرزبة من حديد فيضربه بها ضربة فيدق بها من ذؤابته إلى خصره ثم يعاد فيضربه ضربة فيدق بها ذوابته إلى خصره وزاد فى بعض طرقه عند قوله مزربة من حديد : «لو اجتمع عليها الثقلان لم ينقلوها . فيضرب بها ضربة فيصير تراباً ثم تعاد فيه الروح ويضرب بها ضربة يسمعها من على الأرض غير الثقلين ، ثم يقال : افرشوا له لوحين من نار وافتحوا له بابا إلى النار فيفرش له لوحان من نار ويفتح له باب إلى النار «وزاد فيه عند قوله : وانقطاع من الدنيا : نزلت به ملائكة غلاظ شداد معهم حنوط من نار وسرابيل من قطران يحتوشونه فتنتزع نفسه كما ينتزع السفود الكثير الشعب من

الصوف المبتل يقطع معه عروقها ، فإذا خرجت نفسه لعنه كل ملك فى السماء وكل ملك فى الأرض .

وخرج أبو عبد الله بن عمرو بن العاص أنه كان يقول : «إذا قتل العبد فى سبيل الله كان أول قطرة من دمه ، إلى الأرض كفارة للخطايا ثم يرسل الله عز وجل بربطة من الجنة فيقبض فيها روحه . وصورة من صور الجنة فيركب فيها روحه ثم يعرج مع الملائكة كأنه منهم والملائكة على أرجاء السماء يقولون : قد جاء روح من الأرض طيبة ، ونسمة طيبة ، فلا تمر بباب الا فتح لها، ولا ملك إلا صلى عليها ودعا لها : ويشيعها ، حتى يؤتى بها الرحمن . فيقولون : يا ربنا هذا عبدك توفيته فى سبيلك فيسجد قبل الملائكة ، ثم تسجد الملائكة بعد ثم يطهر ويغفر له ثم يؤمر فيذهب به إلى الشهداء فيجدهم فى ثياب من حرير فى رياض خضر عندهم حوت وثور يظل الحوت يسبح فى أنهار الجنة يأكل من كل رائحة فى أنهار الجنة ، فإذا أمسى وكزه الثور بقرنه فيذكيه فيأكلون لحمة فيجدون فى لحمه طعم كل رائحة ويبيت الثور فى أفناء الجنة فإذا أصبح غدا عليه الحوت فوكزه بذنبه فيذكيه فيأكلون فيجدون فى لحمه طعم كل رائحة الجنة ثم يعودون وينظرون إلى منازلهم من الجنة ، ويدعون ﷺ عز وجل أن تقوم الساعة ، فإذا توفى العبد المؤمن بعث الله عز وجل إليه ملكين وأرسل إليه بخزنه من الجنة ، فقال : اخرجى ايتها النفس المطمئنة اخرجى إلى روح وريحان ورب عنك غير غضبان ، فتحرج كأطيب ريح

من مسك ما وجدها أحد بأنفه قط ، والملائكة على أرجاء السماء يقولون قد جاء من قبل الأرض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب إلا فتح لها ولا بملك إلا دعا لها وصلى عليها ، حتى يؤتى بها الرحمن فتسجد الملائكة ثم يقولون هذا عبدك فلان قد توفيته وكان يعبدك ولا يشرك بك شيئاً ، فيقول مروه فليسجد فتسجد النسمة ، ثم يدعى ميكائيل فيقول : اذهب بهذه فاجعلها مع أنفس المؤمنين حتى أسألك عنها يوم القيامة ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعين ذراعاً عرضه وسبعين ذراعاً طوله ، وينبذ له الرياحين ويستر بالحرير ، فان كان معه شئ من القرآن كفاه نوره ، وإن لم يكن معه جعل له فى قبره نور مثل الشمس ، ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه إلا أحب أهله إليه ، قال : فيقوم من نومه كأنه لم يشبع من نومته . وإذا توفى العبد الفاجر أرسل الله إليه ملكين وأرسل بقطعة من بخار أنتن من كل نتن وأخس من كل خسيس فقالا . اخرجى ايتها النفس الخبيثة ، اخرجى إلى حميم وعذاب ، ورب عليك غضبان لخرجى ، وساء ما قدمت لنفسك ، فتخرج كأنتن رائحة وجدها أحد بأنفه قط وعلى أرجاء السماء ملائكة يقولون : قد جاءت من الأرض روح خبيثة ، ونسمة خبيثة فتغلق دونها ابواب السماء ، ولا تصعد إلى السماء ثم يؤمر فيضيق عليه قبره ويرسل عليه حيات أمثال أعناق البخت فتأكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما ، ويرسل عليه ملائكة صم عمى يضربونه بفطاطيس من حديد لا يسمعون صوته

فيرحموه ، ولا يبصرونه فيرحموه ولا يخطئون حين يضربونه ، ويعرض عليه مقعده من النار بكرة وعشيا يدعو بأن يدوم ذلك ولا يخلص الى النار .

الموتى يسألون من يقدم عليهم من الموتى عن الأحياء

وخرج ابو عبد الرحمن النسائى بسنده عن ابى هريرة ان رسول الله (ﷺ) قال «إذا احتضر المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون : اخرجى راضيه مرضيا عنك إلى روح وريحان ورب راض غير غضبان فتخرج كأطيب ريح المسك حتى إنه ليناوله بعضهم بعضا حتى يأتوا به باب السماء فيقولون : ما أطيب هذه الريح التى جاءتكم من الأرض ، فيأتون به أرواح المؤمنين فلهم اشد فرحا من أحدكم بغائبه يقدم عليه فيسألونه : ما فعل فلان ؟ ما فعلت فلانة ؟ فيقولون : دعوه فإنه كان فى غم الدنيا فإذا قال : ما أتاكم ؟ قالوا : ذهب به الى أمه الهاوية وإن الكافر إذا احتضر أتاه ملائكة العذاب بمسح فيقولون : اخرجى ساخطة مسخوطا عليك الى عذاب الله فيخرج كأنتن ريح خبيثة حتى يأتوا به باب الأرض فيقولون : ما أنتن هذه الريح ؟ حتى يأتوا به أرواح الكفار .

روى عن الحارث بن نبهان انه قال : كنت اخرج الى الجبانات فارحم على أهل القبور واتفكر واعتبر وأنظر إليهم سكوتا لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاورون ، وقد صار لهم من بطن الأرض وطاء ومن ظهرها غطاء وأنادى يا أهل القبور محيت من الدنيا آثاركم ، وما محيت عنكم أوزاركم ، وسكنتم دار البلاء فتورمت أقدامكم قال : ثم يبكى بكاء شديداً ثم يميل الى قبة فيها قبر فينام فى ظلها .

قال : فبينما أنا نائم إلى جانب القبر اذ انا بحس مقمعة يضرب بها صاحب القبر وأنا انظر اليه والسلسة فى عنقه ، وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول : يا ويلى ماذا حل بى لو رآنى أهل الدنيا ما ركبوا معاصى الله أبدا .طولبت والله باللذات فأوبقتنى وبالخطايا فأعرقتنى فهل من شافع لى او مخبر أهلى بأمرى؟

قال الحارث : فاستيقظت مرعوبا وكاد أن يخرج قلبى من هول ما رأيت فحضرت الى دارى وبت ليلتى وأنا متفكر فيما رأيت ، فلما أصبحت قلت دعنى أعود الى الموضع الذى كنت فيه لعلى أجد به أحدا من زوار القبور فأعلمه بالذى رأيت قال : فمضيت الى المكان الذى كنت فيه بالأمس فلم ار أحداً فأخذت فى النوم فنمت ، فإذا أنا بصاحب القبر وهو يسحب على وجهه

ويقول : يا ويلتك ماذا حل بى ؟ ساء فى الدنيا محلى وطال فيها أجلى حتى غضب على رب الأرباب . فالويل لى إن لم يرحمنى ربى .

قال الحارث : فاستيقظت وقد توله عقلى بما رأيت وسمعت فمشيت الى دارى وبت ليلة ، فلما أصبحت أتيت القبر لعلى أجد أحداً من زوار القبور فاعلمه بما رأيت ثم نمت ، فإذا أنا بصاحب القبر وهو يسحب على وجهه وهو يقول : ما أغفل أهل الدنيا عنى ، ضوعف على العذاب وتقطعت عنى الحيل والأسباب وغضب على رب الأرباب وغلق فى وجهى كل باب ، فالويل لى إن لم يرحمنى ربى العزيز الوهاب .

قال الحارث : فاستيقظت من منامى مرعوباً وهممت بالانصراف ، فإذا بثلاث جوار قد أقبلن فتباعدت لهن عن القبر وتواريت لكى اسمع كلامهم فتقدمت الصغرى ووقفت على القبر وقالت : السلام عليك يا أبتاه كيف هدؤوك فى مضجعك وكيف قرارك فى موضعك ذهبت عنا يودك وانقطع عنا سؤالك فما أشد حسرتنا عليك ، ثم بكت بكاء شديداً . ثم تقدمت ابنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا : هذا قبر أبينا الحنون علينا والرحيم بنا آنسك الله بملائكة رحمته وصرف عنك عذابه ونقمته ، يا ابتاه جرت بعدك أمور لو عاينتها لأوهمتك ولو اطلعت عليها لأحزنتك ، كشف الرجال وجوهنا وقد كنت أنت سترتها .

قال الحارث : فبكيت لما سمعت كلامهم. ثم قمت مسرعاً

اليهن فسلمت عليهن وقلت لهن أيتها الجوارى إن الأعمال ربما قبلت وربما ردت على صاحبها فما كان عمل أبيكن المخلد فى هذا القبر الذى عانيت من امره ما أحزننى واطلعت من حاله على ما آلمنى ؟

قال الحارث : فلما سمعن كلامى كشفن وجوههن وقلن: أيها الرجل الصالح. وما الذى رأيت ؟ قلت لهن : لى ثلاثة أيام وأنا اختلف الى هذا القبر اسمع صوت المقمعة والسلسة فيه ، قال: فلما سمعن ذلك منى قلن لى: بشارة ما أضرها ومصيبة ما أحزنها ، نحن نقضى الأوطار ونعمر الديار وأبونا يحرق بالنار فوالله لاقر لنا قرار ولا ضمتنا للذة العيش دار او نتضرع للجبار فلعله أن يعتق أبـانا وينقذه من النـار.ثم مضين يتعثرن فى اذيالهن.

قال الحارث : فمضيت إلى دارى فبت ليلتى ، فلما أصبحت أتينا القبر فجلست عنده فغلبنى النوم فنمت ، فاذا أنا بصاحب القبر له حسن وجمال وفى رجله نعل من ذهب ومعه حور وغلمان .

قال الحارث : فسلمت عليه وقلت له : رحمك الله من أنت ؟ قال : أنا الرجل الذى عانيت من أمرى ما أحزنك واطلعت منه على ما أفجعك فجزاك الله خيراً فما أيمن طلعتك على فقلت له : وكيف حالك ؟ فقال لى : لما أطلعت على وأخبرت بناتى بالأمس بحالى أعرين أبدانهن وأسبلن شعورهن

وتضرعن لمولاهن ، ومرغن خدودهن فى التراب ، وأهملن دموعهن بالانسكاب ، واستوهبونى من العزيز الوهاب ، فغفر لى فإذا رأيت بناتى فأعلمهن بأمرى وما كان من قصتى ليزول عنهن فزعهن ويفارقهن حزنهن ويعلمن انى قد صرت إلى جنات وحور ومسك وكافور وعندى غلمان وسرور ، وقد عفا عنى العزيز الغفور .

قال الحارث : فاستيقظت فرحاً مسروراً لما رأيت وسمعت، ثم مضيت إلى دارى وبت ليلتى ، فلما أصبحت أتيت القبر فوجدتهن حافيات الأقدام فسلمت عليهن وقلت لهن : أبشرن فقد رأيت أباكن فى خير عظيم وملك مقيم ، وقد أعلمنى أن الله تعالى أجاب دعاءكن ولم يخيب مسعاكن ، وقد وهب لكن أباكن فاشكرنه على ما أولاكن . قال فقالت الصغرى : اللهم يا مؤنس القلوب ويا ساتر العيوب ويا كاشف الكروب ويا غافر الذنوب ويا عالم الغيوب ويا مبلغ الأمل المطلوب ، وقد علمت ما كان من مسألتى ورغبتى واعتذارى فى خلوتى واستقالتى من ذلتى وتنصلى من خطيئتين وأنت اللهم تعلم همتى والمطلع على نيتى والعالم بطويتى ومالك رقبتى والآخذ بناصيتى وغايتى فى طلبتى ، ورجائى عند شدتى ومؤنسى فى وحدتى ، وراحم عبرتى ، ومقيل عثرتى ومجيب دعوتى ، فإن كنت قصرت عما أمرتنى ، وركبت إلى ما عنه نهيتنى فبحلمك حملتى وبسترك سترتنى ، فبأى لسان اذكرك وعلى أى نعمك أشكرك ضاق بكثرتها ذرعى ،

فيا أكرم الاكرمين ومنتهى غاية الطالبين ومالك يوم الدين الذى يعلم ما أخفى فى الضمير ويدبر أمر الصغير والكبير ، فإن كنت قضيت حاجتى بفضلك فاقبضنى إليك وأنت على كل شئ قدير، ثم صرخت صرخة وفارقت الدنيا رحمة الله عليها .

قال ثم قالت الثانية فنادت فأعلى صوتها يا رب فرج كربى وخلص من الشك قلبى يا من أقامنى من صرعتى وأقالنى من عثرتى ودلنى من حيرتى وأعاننى فى شدتى إن كنت قبلت دعوتى وقضيت حاجتى وانجحت طلبتى ، فألحقنى بأختى ثم صاحت صيحة وفارقت الدنيا رحمة الله عليها .

قال : ثم قامت الثالثة : فنادت بأعلى صوتها يا أيها الجبار الاعظم والملك الأكرم العالم بمن سكت وتكلم لك الفضل العظيم والملك القديم والوجه الكريم ؛ العزيز من أعززته ، والذليل من أذللته ، والشريف من شرفته ، والسعيد من اسعدته ، والشقى من أشقيته ، والقريب من أدنيته والبعيد من أبعدته والمحروم من حرمته ، والرابح من اوهبته والخاسر من عذبته ، أسألك باسمك العظيم ووجهك الكريم وعلمك المكنون الذى بعد عن ادراك الأفهام وغمض عن مناولة الأوهام باسمك الذى جعلته على الليل فدجى وعلى النهار فأضاء ، وعلى الجبال فدكدكت ، وعلى الرياح فتناثرت ، وعلى السموات فارتفعت ، وعلى الأصوات فخشعت ، وعلى الملائكة فسجدت . اللهم انى أسألك ان كنت قضيت حاجتى وانجحت طلبتى فألحقنى بصواحباتى، ثم

صاحت صيحة وفارقت الدنيا رحمة الله علينا وعليهن وعلى جميع المسلمين .

الملائكة تبشر الميت بهدية أهله

روى أبو هدبة إبراهيم بن هدبة قال : حدثنى أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ﷺ) : «إنك لتصدق عن ميتك بصدقة فيجئ بها ملك من الملائكة فى أطباق من نور ، فيدق على رأس القبر فينادى : يا صاحب القبر الغريب : أهلك قد أهدوا إليك هذه الهدية فاقبلها : قال : فيدخلها إليه فى قبره ويفسح له فى داخله وينور له فيه فيقول : جزى الله أهلى عنى خير الجزاء قال : فيقول نزيل ذلك القبر أنا لم اخلف ولدا ولا أحداً يذكرنى بشئ فهو مهموم والآخر يفرح بالصدقة .

يزيد الرقاشى يكلم الموتى

وكان يزيد الرقاشي يقول في كلامه : أيها المقبور في حفرته، المستخلي في القبر بوحدته كالمستأنس في بطن الأرض بأعمال ، ليت شعري بأى أعمالك استبشرت وبأى أحوالك اغتبطت ، ثم يبكي حتى يبل عباءته ، ويقول : استبشر ـ والله ـ بأعماله الصالحة ، واغتبط ـ والله ـ باخوانه المعاونين له على طاعة الله وكان إذا نظر إلى القبر صرخ كما يصرخ الثور .

طاووس اليماني يكلم الميت

روى أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم بن محمد الختلي في كتاب الديباج له وحدثني ابو الوليد رباح بن الوليد الموصلي : قال : وحدثت عن عبد الملك سمير عبد العزيز عن طاووس بن ذكوان اليماني ، انه أخبرهم انه قدم حاجاً فمر بالابطح عند المقابر مع رفقاء له فقال : بينما انا اصلي في جوف الليل وعليَّ برد لي أمرش أخذته باليمن بسبعين ديناراً وقبر قريب مني محفور إذ رأيت شخصا قد أقبل به مع جنازة . فإذا قائل يقول في قبر قريب من القبر المحفور : اللهم إني أعوذ بك من الجار السوء . قال : لا تقربونا وتنحوا عنا ـ عافاكم الله ـ قالوا : مانستطيع ذلك وقد حفرنا قبرنا هذا .ولا نستطيع أن نذهب إلى غيره. فقلت: من أولى بالجنازة ؟ فقالوا : هذا ابنه. فقلت له: هل لك أن تتنحى عنا وتناولني ثوبك هذا الذي عليك فألبسه وأعطيك بردي هذا فإني قد أخذته باليمن بسبعين دينارا وهو ها هنا خير من سبعين ؟ فأن كان على أبيك دين قضيته عنه . وان لم يكن ،

انتفع بذلك الورثة . وتكف عنا ما نكره ، قال : فانكر القوم قولى إن يكون على برد يلتف به ثمنه سبعون دينارا . فاحتجت إلى أن أخبرهم من أنا فقلت : تعرفون طاووس اليمانى ؟ قالوا : نعم . قلت: فانا طاووس اليمانى وما قلت فى البرد الاحقاً . فناولنى الرجل رداءه وأخذ ردائى وانصرف عنا ، وأقبلت حتى وقفت على صاحب القبر . فقلت : ما كان ليجاورك جار تكرهه وانا استطيع رده . ثم عدت الى صلاتى .

الرسول (ﷺ) يكلم فاطمة بنت أسد بعد موتها

روى أنس من مالك (رضى الله عنه) : لما ماتت فاطمة بنت

أسد بن هاشم ام على بن أبى طالب (رضى الله عنه) دخل عليها رسول الله (ﷺ)، فجلس عند رأسها. فقال: رحمك الله يا أمى كنت أمى بعد امى. تجوعين وتشبعيننى. وتعرين وتكسوننى. وتمنعين نفسك طيب الطعام، وتطعميننى. تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة ، ثم امر أن تغسل ثلاثاً فلما بلغ الماء الذى فيه الكافور سكبه رسول الله (ﷺ) بيده ثم خلع رسول الله (ﷺ) قميصه وألبسها إياه وكفنها فيه. ثم دعا رسول الله (ﷺ): أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصارى، وعمر بن الخطاب وغلاماً أسود يحفرون قبرها، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله (ﷺ) وأخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول الله (ﷺ) فاضطجع فيه ثم قال: «الحمد لله الذى يحيى ويميت، وهو حى لا يموت، أغفر لأمى فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها... الحديث.

الملائكة تسأل الميت وتحاسبه عما يقوله أهله

روى أبو هدبة قال إبراهيم بن هدبة ، قال : حدثنا أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ﷺ) : إن العبد الميت إذا وضع فى قبره ، وأقعد : قال : يقول أهله واسيداه واشريفاه واميراه : قال: يقول الملك : اسمع ما يقولون : أنت كنت سيداً ؟ أنت كنت أميراً . أنت كنت شريفاً ؟ قال . يقول الميت : يا ليتهم يسكتون، قال : فيضغط ضغطة تختلف فيها اضلاعه . أ .هـ .

فالميت يعذب ببكاء الحى . إذا كان البكاء من سنة الميت

واختياره . كما قال قائل :

إذا مت فانعينى بما أنـا أهلـه
وشقّى علىّ الجيب يـا ابنـه معبـد

وكذلك إذا أوصى به

وذكر أبو عمر بن عبد البر فى كتاب الاستيعاب من حديث ابى موسى الأشعرى عن النبى (ﷺ) قال : «الميت يعذب ببكاء الحى عليه . إذا قالت النائحة واعضداه واناصراه واكاسياه جُبذ الميت وقيل له : أنت عضدها ؟ أنت ناصرها ؟ أنت كاسيها ؟

وذكر البخارى من حديث النعمان بن بشير قال : أغمى لما على عبد الله بن رواحة جعلت أخته عمرة تبكى وتقول : واجبلاه، واكذا . واكذا ، واكذا . تعدد عليه ، فقال حين أفاق، ما قلت شيئاً إلا قيل لى : آأنت كذلك ؟ فلما مات لم تبك عليه وهذا أيضاً لم يكن من سنة عبد الله بن رواحة ولا من اختياره ، ولا مما اوصى به فهو أجل وأرفع من ان يأمر بهذا او يوصى به .

قلت (المحقق)

إذا كان المغمى عليه قد سُأل عن تعداد أهله عليه فالميت من باب أولى وهذه الواقعة فيها دليل على سؤال الميت عن تعداد أهله عليه .

الإيمان بعذاب القبر ونعيمه

الايمان بعذاب القبر وفتنته : واجب . والتصديق به : لازم. حسب ما اخبر به الصادق وأن الله تعالى يحيى العبد المكلف فى قبره برد الحياة إليه ويجعله من العقل فى مثل الوصف الذى عاش عليه ليعقل ما يسأل عنه وما يجيب به ويفهم ما أتاه من ربه وما أعد له فى قبره من كرامة أو هوان . وبهذا نطقت الأخبار عن النبى ﷺ المختار .وهذا مذهب أهل السنة والذى عليه الجماعة من أهل الملة . وهكذا فهمت الصحابة عن النبى ﷺ . وكذلك التابعون بعدهم إلى وهلم جرا ، ولقد قال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) لما أخبر النبى ﷺ بفتنة الميت فى قبره وسؤال منكر ونكير وهما الملكان وأنكرت الملحدة ومن تمذهب من الإسلاميين بمذهب الفلاسفة . عذاب القبر وأنه ليس له حقيقة ، واحتجوا بأن قالوا. إنا نكشف القبر فلم نجد فيه ملائكةعمياً صماً يضربون الناس بفطاطيس من حديد ،لا نجد فيه حيات ولا ثعابين ولا نيرانا ولا تنانين ، وكذلك لو كشفنا عنه فى كل حالة لوجدناه فيه لم يذهب ولم يتغير ، وكيف يصح اقعاده ونحن نفتح القبر فنجده لحداً ضيقاً ونجد مساحته على حدما حفرناه لم يتغير علينا ، فكيف يسعه ويسع الملائكة السائلين له ؟ وإنمنا ذلك كله إشارة إلى حالات ترد على الروح من العذاب الروحانى وانها لا حقائق لها على موضوع اللغه .

والجواب : أنا نومن بما ذكرناه ولله أن يفعل ما يشاء من عقاب ونعيم ويصرف أبصارنا عن جميع ذلك بل يغيبه عنا فلا يبعد فى قدره الله تعالى فعل ذلك كله إذ هو القادر على كل ممكن جائز فإننا لو شئنا لأزلنا الزئبق عن عينيه ، ثم نضجعه عن القعود . وكذلك يمكننا أن نوسع القبر مائتى ذراع فضلا عن سبعين ذراعاً ، والرب سبحانه أبسط منا قدره ، وأقوى منا قوة ، وأسرع فعلاً ، وأحصى منا حساباً﴿ إنما أمره إذا اراد شيئاً أن يقول له كُن فَيَكُونُ﴾ (يس : ٨٢) ولا يمتنع أن يأتيه الملكان ويسألانه من غير أن يشعر الحاضرون بهما ويجيبهما من غير أن يسمع الحاضرون جوابه .

قال بعض العلماء : إن دخول الملك القبور جائز ان يكون تأويله : اطلاعه عليها وعلى أهلها . وأهلها مدركون له عن بعد من غير دخول ولا قرب . ويجوز أن يكون الملك للطافة أجزائه يتولج فى خلال المقابر فيتوصل إليهم من غير نبش ويجوز أن ينبشها ثم يعيدها الله إلى مثل حالها على وجه لا يدركه أهل الدنيا .

ويجوز أن يكون الملك يدخل من تحت قبورهم من مداخل لا يهتدى الإنسان اليها . وبالجملة : فأحوال المقابر وأهلها على خلاف عادات أهل الدنيا فى حياتهم ، فليس تقاس أحوال الآخرة على أحوال الدنيا : وهذا مما لا خلاف فيه . ولولا خبر الصادق بذلك لم نعرف شيئاً مما هنالك ، فإن قالوا كل حديث يخالف

مقتضى المعقول يقطع بتخطئة ناقله ، ونحن نرى المصلوب على صليبه مدة طويلة وهو لا يسأل ولا يحيى وكذلك يشاهد الميت على سريره وهو لا يجيب سائلاً ولا يتحرك ، ومن افترسه السباع ، ونهشه الطيور ، وتفرقت أجزاؤه فى أجواف الطير ، وبطون الحيتان وحواصل الطيور ، وأقاصى التخوم ، ومدارج الرياح ، فكيف تجتمع أجزاؤه ، أم كيف تتألف أعضاؤه ؟ وكيف تتصور مساءلة الملكين لمن هذا وصفه ؟ أم كيف يصير القبر على من هذا حاله روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ؟ والجواب :

١ ـ أن الذى جاء بهذا هم الذين جاءوا بالصلوات الخمس وليس لنا طريق إلا ما نقلوه لنا من ذلك .

٢ ـ إن الله تعالى يحجب المكلفين عما يجرى عليهم كما حجبهم عن رؤية الملائكة مع رؤية الأنبياء عليهم السلام لهم . ومن أنكر ذلك فلينكر نزول جبرائيل عليه السلام على الأنبياء عليهم السلام . وقد قال تعالى فى وصف الشياطين ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ﴾ (الأعراف : ٢٧) .

٣ ـ قال بعض العلماء : لا يبعد ان ترد الحياة إلى المصلوب ونحن لا نشعر به كما أنا نحسب المغمى عليه ميتاً . وكذلك صاحب السكتة وندفنه على حسبان الموت ، ومن تفرقت اجزاؤه فلا يبعد ان يخلق الله الحياة فى اجزائه .

ويعيده كما كان كما فعل بالرجل الذى أمر إذا مات أن يحرق ثم يسحق ثم يذرى حتى تنسفه الرياح : الحديث ، وفيه: فأمر الله البر فجمع ما فيه . وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال: ما حملك على ما فعلته ؟ قال : خشيتك . أو قال مخافتك اخرجه البخارى ومسلم وفى التنزيل:﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ ﴾ (البقرة: ٢٦٠) وإن قال قائل :ما حكم الصغار عندكم ! قلنا: هم كالبالغين وأن العقل يكمل لهم ليعرفوا بذلك منزلتهم وسعادتهم ويلهمون الجواب عما يُسألون عنه . وهذا ما تقتضيه ظواهر الأخبار فقد جاء أن القبر ينضم عليه كما ينضم على الكبار.

وذكر هناد بن السرى قال : حدثنا أبو معاوية عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة (رضى الله عنه) قال : إن كان ليصلى على النفوس ما أن عمل خطيئة قط فيقول : «اللهم أجره من عذاب القبر» .

الأدلة على عذاب القبر من القرآن

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ (طه : ١٢٤) .

قال أبو سعيد الخدرى وعبد الله بن مسعود : ضنكا قال : عذاب القبر : وقيل فى قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ (الطور :٤٧) هو عذاب القبر لأن الله ذكره عقب قوله:﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾

(الطور :٤٥) وهذا اليوم هو اليوم الآخر من أيام الدنيا ، فدل على أن العذاب الذي هم فيه هو عذاب القبر وكذلك قال ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الانفال : ٣٤) لأنه غيب . وقال: وحاق بآل فرعون سوء العذاب .﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ (غافر: ٤٥،٤٦) فهذا عذاب القبر فى البرزخ وسيأتى . وقال ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (التكاثر:٣) ما ينزل بكم من العذاب فى القبر ثم كلا سوف تعلمون فى الآخرة إذا حل بكم العذاب فالأول فى القبر ، والثانى فى الآخرة فالتكرير للحالتين .

وذكر أبو بكر بن أبى شيبة عن أبى سعيد الخدرى قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعون تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو ان وأحدا منها نفخ فى الأرض ما أنبتت خضرا ، وفى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص موقوفاً : ثم يؤمر به يعنى الكافر فيضيق عليه قبره ويرسل عليه حيات كأمثال أعناق البخت فتأكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحماً وترسل عليه ملائكة - صم عمى يضربونه بفطاطيس الحديث .

وقد خرج ابو داود الطيالسى حديث ابن عباس : فقال : حدثنا شعبة عن الأعمش عن مجاهد ، عن ابن عباس أن رسول الله (ﷺ) أتى على قبرين فقال إنها ليعذبان فى غير كبير ، أما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس ، وأما الآخر فكان صاحب نميمة

ثم دعا بجريدة فشقها نصفين فوضع نصفا على هذا القبر ونصفا على هذا القبر ، وقال : عسى أن يخفف عنهما مادامتا رطبتين .

روى الإمام الطحاوى عن ابن مسعود (رضى الله عنه) عن النبى(ﷺ) قال «أمر بعبد من عباد الله عز وجل أن يعذب فى قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل الله تعالى ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلأ قبره عليه ناراً فلما ارتفع عنه أفاق فقال لماذا جلد تمونى ؟ قال إنك صليت صلاة بغير طهور ، ومررت على مظلوم فلم تنصره .

روى البخارى عن سمرة بن جُندب قال : كان النبى(ﷺ) إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه . فقال : «من رأى منكم الليلة رؤيا ؟ قال : فإن رأى أحد رؤيا قصها فيقول : ما شاء الله فسألنا يوماً . فقال : «هل رأى أحد منكم رؤيا ؟ قلنا : لا . قال «لكنى رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخذا بيدى فأخرجانى الى الأرض المقدسة ، فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله فى شدقه حتى يبلغ فقاه ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله . قلت ما هذا ؟ قال : انطلق ، فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاة ورجل قائم على رأسه بفهر او صخرة فيشدخ بها رأسه ، فإذا ضربه تدهده الحجر فانطلق ليأخذه فما يرجع الى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد اليه فضربه . قلت : ما هذا ؟ قالا: انطلق فانطلقنا الى ثقب مثل التنور اعلاه ضيق وأسفله واسع

يتوقد تحته نار ، فإذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا . فاذا خمدت رجعوا فيها . وفيها رجال ونساء وعراة . فقلت : ما هذا ؟ قالا : انطلق فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى شط النهر بين يديه حجارة ، فأقبل الرجل الذى فى النهر فاذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه فرده حيث كان. فجعل كلما جاء ليخرج رمى فى فيه بحجر ويرجع كما كان: فقلت : ما هذا ؟ قالا : انطلق فانطلقنا ، حتى انتهينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفى أصلها شيخ وصبيان . وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها فصعدا بى الشجرة وأدخلانى فى دار لم أر قط أحسن منها فيها شيوخ وشباب ونساء وصبيان ، ثم أخرجانى منها فصعدا بى الشجرة فأدخلانى داراً هى أحسن وأفضل . فيها شيوخ وشباب قلت طوفتمانى الليلة فاخبرانى عما رأيت ، قالا : نعم . الذى رأيت يشق شدقه : فكذاب يحدث بالكذب فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة والذى رأيته يشدخ راسه : فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار ، والشيخ فى أصل الشجرة: ابراهيم . والصبيان حوله : فاولاد الناس والذى يوقد النار : مالك خازن النار ،والدار الأولى : دار عامة المؤمنين . وأما هذه الدار : فدار الشهداء ، وأنا جبريل ، وهذا ميكائيل فارفع رأسك فرفعت رأسى ، فإذا فوقى مثل السحاب قالا : ذلك منزلك ، فقلت : دعانى أدخل منزلى ، قال: إنه بقى لك عمر ، لم تستكمله فلو استكملته أتيت منزلك، أ هـ وهذ الحديث من أبين الأدلة على أحوال المعذبين.

صور أخرى من العذاب

روى البيهقى عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية ، عن أبى هريرة ، عن النبى (ﷺ) فى هذه الآية ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (الاسراء :١) قال أتى بفرس فحمل عليه. قال : كل خطوة منتهى أقصى بصره فسار وسار معه جبريل فأتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصد عاد كما كان ، فقال يا جبريل من هؤلاء ؟ فقال المهاجرون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾(سبأ:٣٩) ثم أتى على قوم ترضح رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شئ من ذلك . فقال : يا جبريل من هؤلاء ! قال: هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة . قال : ثم أتى على قوم على اقبالهم رقاع ، وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها . قال : ما هؤلاء يا جبريل : قال : هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد. ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم فى قدر نضيج ، ولحم أخر خبيث فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال يا جبريل:من هؤلاء ؟ قال:هذا الرجل يقوم وعنده امرأة حلالاً طيباً فيأتى المرأة الخبيثة فيبيت معها حتى يصبح.ثم أتى على حشبة على الطريق.لا يمر به شئ إلا قصفته . قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال يقول الله عز

وجل ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ (الأعراف : ٨٦) ثم مر على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد أن يزيد عليها . قال يا جبريل : ما هذا ؟ قال : هذا رجل من امتك عليه أمانة لا يستطيع أداءها وهو يزيد عليها . ثم أتى على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم شئ من ذلك .

قال يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء خطباء الفتنة ، ثم أتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم ، فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث خرج ولا يستطيع قال : ما هذا يا جبريل ؟ قال: هذا الرجل يتكلم الكلمة فيندم عليها فيريد أن يردها فلا يستطيع . وذكر الحديث .

حديث آخر

وخرج من حديث ابى هارون العبدى ، عن أبى سعيد الخدرى، عن النبى(ﷺ) أنه قال قال له أصحابه : يا رسول الله أخبرنا عن ليلة أسرى بك (الحديث) وفيه قال:فصعدت أنا وجبريل فإذا بملك يقال له اسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا : وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف ملك قال: وقال الله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (المدثر : ٣١) فاستفتح جبريل . ثم قال: فإذا أنا بآدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة. اجعلوها في علين ثم تعرض عليه أرواح المؤمنين فيقول : روح

طيبة او نفس طيبة اجعلوها فى عليين ، ثم نعرض عليه ارواح ذريته الكافرين فيقول : روح خبيثة ، ونفس خبيثة ، اجعلوها فى سجين ، ثم مضت هنيهة فإذا انا بأخونة يعنى الخوان المائدة التى يؤكل عليها - وعليها لحم مشرح ليس يقربها أحد ، وإذا أنا بأخونة أخرى عليها لحم قد اروح وانتن ، عندها ناس يأكلون منها . قلت : يا جبريل من هؤلاء قال : هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام قال : ثم مضت هنيهة ، فإذا انا بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة . قال : وهم على سابلة آل فرعون قال فتجئ السابلة فتطأهم قال : فسمعتهم يضجون إلى الله عز وجل . قلت : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء من أمتك ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾(البقرة: ٢٧٥) قال : ثم مضت هنيهة . فاذا أنا بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل . قال : فيفتح على أفواههم ويلقمون ذلك الحجر ، ثم يخرج من اسافلهم فسمعتهم يضجون إلى الله عز وجل قلت : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء من أمتك ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ (النساء : ١٠) قال : ثم مضيت هنيهة فإذا بنساء معلقات بثديهن فسمعتهن يضججن إلى الله عز وجل قلت: يا جبريل من هؤلاء قال الزناة من أمتك . قال : ثم مضيت هنيهة ، فاذا أنا بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقون فيقال له : كل ما كنت تأكل من

لحم أخيك . قلت: يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الهمازون اللمازون من أمتك (وذكر الحديث) .

حديث آخر :

وذكر أبو داود عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ﷺ) : لما عرج بى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم . فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم .

قال كعب الأحبار : اذا وضع العبد الصالح فى قبره احتوشته أعماله الصالحة فتجئ ملائكة العذاب من قبل رجله : فتقول الصلاة إليكم عنه ، فيأتون من قبل رأسه . فيقول الصيام: لا سبيل لكم عليه . فقد طال ظمأه لله عز وجل فى دار الدنيا ، فيأتون من قبل جسمه . فيقول الحج والجهاد : اليكم عنه ، فقد انصب نفسه واتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل لا سبيل لكم عليه . فيأتون من قبل يديه ، فتقول الصدقة : كفوا عن صاحبى فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين ، حتى وقعت فى يد الله عز وجل ابتغاء لوجهه ، فلا سبيل لكم عليه ، قال : فيقال له : نم هنيئاً ، طبت حياً ، وطبت ميتاً .

الشرح : قلت (المحقق)

قوله : احتوشته احاطت به تحرسه وتدفع عنه

قوله من قبل رجله فتقول الصلاة ، وذلك لأنه كان يطيل القيام وتتحمل القدمان اكثر التعب . قوله : فيأتون من قبل رأسه فيقول الصيام : وذلك لأن الصيام يؤثر اكثر ما يؤثر فى الفم بالعطش وهو من أعضاء الرأس .

قوله : فيأتون من قبل جسمه . فيقول الحج والجهاد : إليكم عنه لأن الحج عبادة بدنية ومالية والجهاد كذلك لا يختص بعضو معين من أعضاء الجسم وأن المشقة تكون فيها على الجسد

كله .

قوله : فيأتون من قبل يديه فتقول الصدقه : كفوا عن صاحبى .

وذلك لأن اليدين هما المختصتان بالصدقة وإخراجها انتهى من قولنا .

وهذا لمن اخلص فى عمله وصدق الله فى قوله وفعله .

وخرج البخارى من ابى هريرة قال : كان رسول الله (ﷺ) يدعو : اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال .

البهائم تسمع عذاب القبر

روى مسلم عن زيد بن ثابت قال : بينما النبى (ﷺ) فى حائط لبنى النجار على بغلة له ونحن معه فكادت تلقيه. وإذا أقبر ستة او خمسة او أربعة كذا كان الحريرى يقول : فقال : «من يعرف اصحاب هذه الاقبر ؟ فقال رجل : أنا قال «فمتى مات هؤلاء قال ماتوا فى الإشراك : فقال : «إن هذه الأمة تبتلى فى قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله أن يُسمعكم من عذاب القبر الذى أسمع ».

وروى مسلم أيضا عن عائشة (رضى الله عنها) قالت : دخلت علىّ عجوز من عجائز يهود المدينة فقالت : إن أهل القبور يعذبون فى قبورهم . قالت : فكذبتها ولم أنعم ان اصدقها . فخرجنا ودخل على رسول الله (ﷺ) فقلت : يا رسول الله إن عجوزاً من عجائز يهود المدينة قالت : إن أهل القبور يعذبون فى قبورهم قال النبى (ﷺ) صدقت إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم . قالت: فما رأيته بعد فى صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر . خرجه البخارى أيضاً وقال : تسمعه البهائم كلها .

وخرج هناد بن السرى فى زهده ، حدثنا وكيع ، عن الأعمش : عن شفيق ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : دخلت على يهودية فذكرت عذاب القبر فكذبتها . فدخل النبى (ﷺ) على فذكرت ذلك له ، فقال النبى (ﷺ) : «والذى نفسى

بيده إنهم ليعذبون فى قبورهم حتى تسمع البهائم أصواتهم ؟ .

وإنما جاءت به البغلة لما سمعت من صوت المعذبين وانما لم يسمعه من يعقل من الجن والإنس بقوله (ﷺ) : لولا أن لا تدافنوا (الحديث) فكتمه الله سبحانه عنا حتى نتدافن بحكمته الالهية ولطائفه الربانية لغلبة الخوف عند سماعه ، فلا نقدر على القرب من القبر للدفن أو يهلك الحى عند سماعه . اذ لا يطاق سماع شئ من عذاب الله فى هذه الدار . لضعف هذه القوى ، ألا ترى أنه إذا سمع الناس صعقة الرعد القاصف ، او الزلازل الهائلة هلك كثير من الناس ، وأين صعقة الرعد من صيحة الذى تضربه الملائكة بمطارق الحديد التى يسمعها كل من يليه ؟ وقد قال (ﷺ) فى الجنازة ولو سمعها إنسان لصعق؟ .

ماينجي المؤمن من أهوال القبر وفتنته وعذابه

وذلك خمسة أشياء : رباط . قتل . قول . بطن . زمان.

الأول : روى مسلم عن سليمان قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، إن مات جرى عليه عمله الذى كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتان ، والرباط من أفضل الأعمال التى يبقى ثوابها بعد الموت كما جاء فى حديث العلاء بن عيد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى (ﷺ) قال : اذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة (الحديث) وهو حديث صحيح انفرد بإخراجه مسلم وكذلك ما اخرجه ابن ماجة وأبو نعيم من أنه يلحق الميت بعد موته ، فإن ذلك مما ينقطع بنفاده وذهابه ، كالصدقة بنفادها ، والعلم بذهابه، والولد الصالح بموته ، والنخل بقطعه الى غير ذلك مما ذكر ، والرباط يضاعف اجره لصاحبه الى يوم القيامة لقوله عليه الصلاة والسلام : وإن مات اجرى عليه عمله وقد جاء مفسراً مبينا فى كتاب الترمذى عن فضالة بن عبيد عن رسول الله (ﷺ) قال : «كل ميت يختم على عمله إلا الذى مات مرابطاً فى سبيل الله ، فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر ، قال : حديث حسن صحيح ، واخرجه أبو داود بمعناه وقال : ويؤمن من فتا فى القبر ولا معنى للنماء إلا المضاعفة وهى غير موقوفة

على سبب فتنقطع بإنقطاعه ، بل هى فضل دائم من الله تعالى لأن اعمال البر لا يتمكن منها إلا بالسلامة من العدو والتحرز منهم بحراسة بيضة الدين وإقامة شعائر الإسلام ، وهذا العمل الذى يجرى عليه ثوابه هو ما كان يعمله من الأعمال الصالحة .

وخرجه ابن ماجة باسناد صحيح عن أبى هريرة عن رسول الله (ﷺ) قال : «من مات مرابطاً فى سبيل الله أجرى الله عليه عمله الصالح الذى كان يعمل وأمن من الفتان . الحديث .

وخرج أبو نعيم الحافظ عن جبير بن بكير وكبير بن مرة وعمرو بن الأسود عن العرباض بن سارية (رضى الله عنه) : أن رسول الله (ﷺ) قال : «كل عمل ينقطع عن صاحبه إذا مات إلا المرابط فى سبيل الله ، فإنه ينمى عليه عمله ويجرى عليه رزقه إلى يوم الحساب وروى عن عثمان بن عفان قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : «من رابط ليلة فى سبيل الله كانت له كألف ليلة صيامها وقيامها » .

وروى عن أبى بن كعب قال : قال رسول الله (ﷺ) : لرباط يوم فى سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسباً من غير شهر رمضان اعظم اجراً من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها ، ورباط يوم فى سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسباً من شهر رمضان أفضل عند الله وأعظم أجراً اراه قال : «من عبادة الف سنة صيامها وقيامها ، فإن رده الله إلى أهله سالماً لم يكتب عليه

سيئة الف سنة . ويكتب له من الحسنات ويجرى له أجر الرباط إلى يوم القيامة ، فدل هذا الحديث على أن رباط يوم فى شهر رمضان يحصل به الثواب الدائم وإن لم يمت مرابطا أخرجه عن محمد بن اسماعيل بن سمرة ، حدثنا محمد بن يعلى السلمى ، حدثنا عمرو بن صبيح ، عن عبد الرحمن بن عمرو عن مكحول، عن أبى بن كعب فذكره ، والرباط هو الملازمة فى سبيل الله مأخوذ من ربط الخيل .

الثانى :

روى النسائى عن راشد بن سعد عن رجل من اصحاب رسول الله (ﷺ) ان رجلاً قال يا رسول الله ، ما بال المؤمنين يفتنون فى قبورهم إلا الشهيد ؟ قال : كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة .

وخرج ابن ماجة فى سننه والترمذى فى جامعه وغيرها عن المقدام بن معدى كرب قال : قال رسول الله (ﷺ) : «للشهيد عند الله ست خصال : يغفر له فى أول دفعة ويرى مقعده من الجنة . ويُجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر . ويوضع على رأسه تاج الوقار ، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج إثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، ويشفع فى سبعين من أقاربه لفظ الترمذى ، وقال حديث حسن صحيح غريب وقال بن ماجة : «يغفر له فى أول دفعة من دمه . قال : ويحلى حلية الإيمان ، بدل : «ويوضع على رأسه تاج الوقار قال

ابن ماجة : حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا إسماعيل بن عياش قال : حدثنى بجير بن سعد ، وقال الترمذى : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال : حدثنا نعيم بن حماد قال : حدثنا بقية بن الوليد ، عن بجير بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن المقدام بن معدى كرب ، فذكره .

الثالث :

روى الترمذى عن ابن عباس قال : ضرب رجل من أصحاب رسول الله (ﷺ) خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فاذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبى (ﷺ) فقال: يا رسول الله ضربت خبائى على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر؛ فإذا بقبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها . فقال(ﷺ): «هى المانعة هى المنجية من عذاب القبر . قال حديث حسن غريب، وخرج أيضاً عنه (ﷺ) » أن من قرأها كل ليلة جاءت تحاور عن صاحبها وروى أنها المجادلة تجادل عن صاحبها يعنى قارئها فى القبر وروى أن من قرأها كل ليلة لم يضره الفتان.

الرابع : روى ابن ماجة عن هريرة قال : قال رسول الله (ﷺ) : «من مات مريضا مات شهيداً ، ووقى فتنة القبر وغدى وريح عليه برزقه من الجنة .

وخرج النسائى عن جامع بن شداد قال : سمعت عبد الله بن يسار يقول :

كنت جالساً عند سليمان بن صرد ، وخالد بن عرفطة فذكر أن رجلاً مات ببطنه فإذا هي يشتهيان أن يشهدا جنازته . فقال أحدهما للآخر : ألم يقل رسول الله (ﷺ) :

من يقتله بطنه لم يعذب فى قبره : أخرجه ابو داود الطيالسى فى مسنده قال :

حدثنا شعبة ، قال أخبرنى جامع بن شداد فذكره وزاد فقال الآخر . بلى :

الخامس :

روى الترمذى ، عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله (ﷺ) : «ما من مسلم يموت يوم الجمعة ، أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر» قال هذا حديث حسن غريب ، وليس إسناده بمتصل ربيعة بن سيف إنما يروى عن عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو ، ولا يعرف لربيعة بن سيف سماعاً من عبد الله بن عمرو .

الشرح (لصاحب التذكرة) .

قوله عليه السلام فى الشهيد كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة ، معناه : انه لو كان فى هؤلاء المقتولين نفاق كان إذا التقى الزحفان ، وبرقت السيوف فروا لأن من شأن المنافق : الفرار والزوغان عند ذلك . ومن شأن المؤمن : البذل والتسليم لله نفساً وهيجان حمية الله ، والتعصب له ، لإعلاء كلمته . فهذا قد

أظهر صدق ما فى ضميره حيث برز للحرب والقتل ، فلماذا يعاد عليه السؤال فى القبر ؟ قال الترمذى الحكيم .

وإذا كان الشهيد لا يفتن فالصديق أجل خطرا وأعظم أجراً فهو أحرى أن لا يفتن لأنه المقدم ذكره فى التزيل على الشهداء فى قوله تعالى : ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ (النساء: ٦٩) وقد جاء فى المرابط الذى هو أقل مرتبة من الشهيد أنه لا يفتن ، فكيف بمن هو أعلى رتبة منه ومن الشهيد ؟

قوله عليه السلام : من مات مريضا مات شهيدا عام فى جميع الأمراض لكن قيده قوله فى الحديث الآخر : «من يقتله بطنه وفيه قولان» .

احدهما : أنه الذى يصيبه الذرب وهو الإسهال تقول العرب أخذه البطن إذا أصابه الداء وذرب الجرح لم يقبل الدواء وذربت معدته فسدت .

الثانى : أنه الاستسقاء وهو اظهر القولين فيه لأن العرب تنسب موته إلى بطنه تقول قتله بطنه يعنون الداء الذى اصابه فى جوفه وصاحب الاستسقاء قل ان يموت إلا بالذرب فكأنه قد جمع الوصفين وغيرهما من الأمراض .

الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشى

روى البخارى ومسلم عن ابن عمر ان رسول الله (ﷺ) قال : «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة .

بعض إصدارات المؤلف:

١ ـ عجائب الكلام والمتكلمة بالقرآن .

٢ ـ عودة إلى طب الأعشاب .

٣ ـ حقائق الإسراء والمعراج .

تحت الطبع

١ ـ قدرة الله فى خلق السموات والأرض .

٢ ـ قدرة الله فى خلق الملائكة .

٣ ـ قدرة الله فى خلق الجن .

٤ ـ الأخبار الدقيقة فى بدء الخليقة .

٥ ـ أخبار يأجوج ومأجوج.

٦ ـ التحذير من الكبائر .

٧ ـ حقيقة الصوفية .

٩ ـ الحيوان فى العلم والسنة والقرآن .

٩ ـ تراجم الأقدمين والمحدثين من العلماء والمشاهير .

١٠- التحذير من الكبر وآفات اللسان .

١١- مخلوقات عجيبة .

١٢- عجائب خلق السموات والأرض .

فهرس الموضوعات

